

## مخطوطات ومطبوعات

### كتاب البخلاء للجاحظ

جُرِّان في ٢٥٢ صفحة طبع في دار الكتب المصرية (١٩٣٨-١٩٤٠) ضبطه وشرحه وصاحبه

الأستاذان أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك

تطالع وزارة المعارف المصرية كل مدة قراء العربية بكتاب نفيس من كتب القدماء في الأدب والتاريخ، تخرجه بمظهر علمي لا يليق ان يصدر الا مثله في هذا العصر . وآخر ما نشرت هذا السفر البديع مشروحاً شروحاً مستوفى ينم عن علم شارحيه وأدبها . وكان أول ناشر لكتاب البخلاء العلامة فان قلو تن في ليدن من بلاد القاع سنة ١٩٠٠ . وعارض الناشر ان اليوم طبعته على نسخة مخطوطة قرأها العلامة الشنقيطي وعلق عليها فجاءت طبعتهما آخذة من التحقيق بنصيب وافر ، ومن جمال الطبع والصنع بما يجيب مطالعتها لكل من شدا شيئاً من الأدب .

وقد قدم الشارحان الالعيان مقدمة عرضا فيها لأسلوب الجاحظ وفنه فأجادا فيها كل الاجادة ، ولما أتيا على ترجمته كان كلامهما دون ما يجب له ، فلم يخرجوا فيها عن حد ما اعتاده بعض الأقدمين في تحلية الرجال ، أي ترجمة خالية من نشأة الجاحظ وشيوخه وتأثيراته . وعجبا من انه كبا في النظم مع ماله من القدرة في النثر وقالوا ان المقاطيع التي أثرت له جاءت كلها وليس عليها من رواء الخيال وديباجة الشعر ما يمكن ان ينظم به في سلك الشعراء . والجاحظ ما ادعى ولا ادعى له أحد انه شاعر ، ومن برز هذا التبريز العجيب في النثر يستحيل ان يأتي منه شعر شاعر ، على هذا كان الادب منذ عرف الشعر والنثر . ملكتان تدخل إحداها الضيم على صاحبها . ثم علام يستندان في اتهام الجاحظ بالنجل لأنه ألف كتاب البخلاء ؟ وهو ما كان مبخلاً قط ، وربما كان في كرمه مفرطاً ، وكان في آخر أمره مضيقاً ، على كثرة ما انهال عليه من عطايا الخلفاء والوزراء ، ولا يلزم عن كون الجاحظ كتب

م (٦)

— ٣٥٣ —

في البخلاء ان يكون هو منهم ، والا فهو أيضاً من لصوص الليل والنهار . ومدحه  
 الخوارج ونسكهم وصدقهم لا يوجب ان يعد أيضاً في جملتهم .  
 ونلوم الشارحين أيضاً لتجويرهما حذف بعض صفحات البخلاء نزولاً على إرادة  
 وزارة المعارف على ما يظهر ، بدعوى انها لا تلتئم مع أدب هذا العصر . وطريقة  
 الحذف من كتب القدماء تنافي أمانة النقل وتنزع الثقة من نفوس المطالعين ، ذلك  
 ان كل إنسان يجب ان يقرأ الكتاب كما كتبه مؤلفه برمته لا على الوجه الذي راق الناشر .  
 ومما وقع في الشرح من الهنات ( ج ١ ص ٢٥ ) مذهب صحصح . فسرا صحصح  
 برجل له هذا الرأي والأولى منه مذهب صحصح ( ص ٢٦ ) العارفيه - العثارفيه  
 ( ٤٠ ) اذا أردتم ان تعرفوا من اين اصاب ماله - من اين اصاب الرجل ماله ( ٥٩ )  
 ومن نفاذ أمرك بد - وهل من نفاذ أمرك بد ( ٤٧ ) هذا من علمه ما تسمع - من  
 علمه ما تسمع ( ٦٠ ) جعل في يدي من هذا شيئاً ارجع الى شيء - ارجع الى  
 لاشيء ( ٥٤ ) فتناهدوا وتلازقوا - فتناهدوا وتناجروا ، اي دفع كل منهم  
 ما يصيبه من نفقة ، وقد سبق للمؤلف ص ٤٧ مثل هذا التعبير ( ٨٢ ) فأما في  
 العساكر - فأما في الدساكر . ( ١١١ ) الناس لا يرضون منا في هذا العسكر - في  
 هذا العصر ( ٨٢ ) الشيوع والتبوع - الشنوع القبح والنبوغ من نبغ الأمر نار  
 وفشا . وفسرا الشيوع بما توقد به النار وقالوا ان هذه الأحاديث تحرق المتحدث بها  
 وهو بعيد بعد ما خرجا به ( ٨٩ ) « وفهمت كسر الاكسير على حقيقته » وفسرا  
 كسرا بانه عرف كيف يغلب هذا العلم الصعب والأولى « وفهمت مر الاكسير  
 على حقيقته » ومثله ( ١٠٤ ) « رد الخادم مع الخباز الى القهرمان حتى يصك له بذلك  
 الى صاحب المطبخ » « فسرا يصك اي يكتب له صكاً والأولى بصوت . وفسرا  
 ( ١٣٦ ) الثروة تفننهم وتفسدهم » بتذلم والصواب تنفخهم ( ١٤٧ ) وقلعت كل ضبة  
 ونزعت كل رزة و كسرت كل جوزة . فسرا الجوزة بالجوزة المعروفة . وهي من  
 أدوات البيت تشبه الضبة والرزة وكذلك ( ٦٢ ) في تفسيرهما « المسجديون » بأنهم  
 كانوا من البخلاء يقعدون في المسجد ( ج ٢ ص ٣٤ ) لان الطعام يسكن ويخدر

ويجبر . فسرا يجبر بيته العقل ويذهب بالحواس ويجبر كما رأينا ليس هذا رسمها  
( ج ٢ ص ٣٩ ) «ولأكل هذا (بيرة) رفعت الحشمة كلها» فظنا كلمة بيرة مقحمة  
وفسراها بما فيه من مرارة والاولى بيرة بفتح الميم ( ج ٢ - ٤٦ ) لأتى عليّ  
الضحك أو لقضى عليّ وقالوا ان قضي عليّ والأولى ان نقول : او لقضى عليّ وهي  
جملة مقحمة من شارح أراد ان يفسر لأتى عليّ ففسرها بلقضى عليّ والمعنى يتم  
بدون الجملة الثانية ( ج ٢ - ٧٣ ) حتى طلبوا اليه حتى أخذ المال - الأولى حذف  
«حتى» الثانية ( ج ٢ - ٨١ ) اشتبهه واستبطئه - اشتبهه واستطيه ( ج ٢ - ٤٩ )  
يشترى الاعذاق والعراجين والسعف من الكلاء ، وفسرا الكلاء بانه موضع  
بالبصرة لأنهم يكتؤون سفنهم هناك اي يجسونها ويحفظونها . ونرى تفسيرها بالكلاء  
بائع الكلاء وهو أيضاً يبيع الخطب وان لم تكن الكلاء بمعنى بائع الكلاء وردت  
في المعاجم وهذا أقرب الى المراد . ( ج ٢ ص ١١٠ ) لاتردوه ولو بصلة من حبل -  
لم يحسنا تخرج هذا المقطع ( ج ٢ ص ٩٠ ) فسرا الدّبة بالقرعة والدّبة ظرف للبزر  
والزيت وغيرهما تتخذ من النحاس او القصدير او التوتياء ويستعملون في الشام مصغرها  
محرقاً «دّبية» يجعلون فيها اللبن او الماء او الزيت . ودبتنا هذه اذا جعل فيها شيء  
قعقع اما القرعة فانها تنكسر بما يوضع فيها ولا يسمع له صوت . ( ج ٢ - ١٧٢ )  
ولان الحوائج تنقض فسراها تسقط سريعا والأولى تنقضي ( ج ١ - ٨٨ ) «دع  
عنك مذاهب ابن شربة فانه لا يعرف الا ظاهر الخبر» فقال الشارحان انها لم يقفا  
لهذا الرجل على خبر ولم يفهما ما يقصده من مذهبه . وابن شربة هو عبيد بن شربة  
الجرهمي الراوية الذي أمره أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بأن  
يدون أخبار ملوك العرب والعجم فكان ذلك أول التدوين في التاريخ ( فهرست  
ابن النديم ص ٨٩ - ٩٠ من طبعة ليبسيك ) وقد ساق له باقوت في معجم الأدباء  
( ج ٥ ص ١٠ طبع القاهرة ) ترجمة حافلة وذكره ابن قتيبة صاحب عيون الأخبار  
( ١ ) وراجع ما كتبنا في نقد الجزء الأول من هذا الكتاب في العدد ٢٦ من السنة الأولى للمجلة

ثقافة المصرية .

وكذلك ذكره الجاحظ مرتين في كتاب البيان والتبيين . وقد نشر العلامة كرينكو أخبار عبيد بن شربة في اليمن وأشعارها وانسابها ( في مطبعة حيدر آباد الدكن الهندية سنة ١٣٤٧ هـ ) ومعنى انه لا يعرف الا ظاهر الخبر اي انه راوية فقط غير نقاد ولا جهيد في التمهيص .

هذا وقد استعملنا في المقدمة لفظ « فطاحل » وهي مما سرى على أقلام بعض أرباب الصحف ولم نر فيما بين أيدينا من المراجع انها كانت من استعمال الفصحاء فالأولى الاستعاضة عنها بلفظ آخر .

ومعذرة لصديقي الشارحين عن هذا النقد فكتب الجاحظ كتب الأمة العربية جميعاً ومن حق كل عربي أن يخدمها جهده لتجنيء سالمة من كل عيب .

محمد كرد علي

### كتاب الترقيص

أو كتاب الغناء للأطفال عند العرب

تأليف الدكتور احمد عيسى بك

تكلم الدكتور أحمد عيسى بك في كتاب الترقيص أو كتاب الغناء للأطفال عند العرب على فائدة ترقيص الصبيان بالغناء في ناحية تربيتهم ، فانه يغرس فيهم محاسن الخصال ، ويدربهم على محامد الأفعال ، وبين ما كان للترقيص عند العرب من المكانة فقد كانوا يتوخون من ترقيص أطفالهم بالغناء تعويدهم الفخر والشجاعة والاقدام والحماسة والمباهاة والكرم والإيثار وغير ذلك ، ثم توسعوا في هذا الباب ، فرموا في ترقيص الأطفال بالمقاطع الشعرية الى مقاصد أخرى كالمديح والولم ، والعتاب والتبكيث والتقريع والاعتذار والتعريض وأشباه هذا كله .

وقد كان رجال اللغة يتمثلون بهذه المقاطيع لفصاحتها ونقاوتها فجمعها الدكتور في كتابه واهتم بشرحها وتفسير ألفاظها وترجمة أصحابها ، وغايتة من هذا العمل استصلاح بعض الأخلاق مثل فقد الرجولة وقلة الشجاعة وضياع النجدة وضعف الاقدام والافراط في التجميل والتزين وما شابهها من خصائص التأنيث .

هذا الكتاب على نحو ما قال الدكتور في مقدمته انما هو الكتاب الثاني من نوعه في أدب العرب ، اما الكتاب الأول فهو الذي ألف في أواخر القرن الرابع الهجري واسمه : كتاب التريص لمحمد بن المعلى الأزدي النحوي اللغوي ابي عبد الله . وهذا نموذج من هذه المقاطيع :

ولدت لأعرابية بُنية ، فأخذت ترقصها وتقول :

وما عليّ ان تكون جاريةً      تكنس بيتي وترد العاربيةً

تمشط رأسي وتكون الغالية      وترفع الساقط من خماريه

حتى اذا ما بلغت ثمانية      رديتها بردة يمانية

زوجتها مروان أو معاوية      أصهار صدق ومهور غالية

والكتاب طبعته وزارة المعارف في مصر .

سفيان هجري

## ألعاب الصبيان عند العرب

بقلم الدكتور احمد عيسى بك

جمع الدكتور أحمد عيسى بك ألعاب صبيان العرب في رسالة صغيرة ، وقد بلغت هذه الألعاب خمساً وستين لعبة ، فسر أسماءها على نحو ما تيسر له ، ففي بعضها استطاع أن يصف اللعبة وأن يتمثل بيت شعر ورد فيه ذكرها ، من هذا النوع قوله في الخراق : مندبل أو نحوه 'بلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به وهو لعبة يلعب بها الصبيان : أجالدهم يوم الحديقة حاسراً      كأن يدي بالسيف مخراق لاعب وفي بعضها ذكر اللعبة دون شيء من التفسير من هذا الضرب قوله : الدسة لعبة لصبيان الأعراب .

من هذه الألعاب ما لا يزال الصبيان يلعبون به في دمشق ولكن الأسماء تغيرت ، كالدوامة فانها على نحو ما فسرها الدكتور فلكة يرميها الصبي بمخيط فتدوم على الارض ، اي تدور ، فهذه اللعبة تسمى في دمشق : (البلبل) .

س . ج